الشعائر الحسينية ومراحل تطورها في مطرح

علي محمد سلطان

- **لا يوجد هناك من أرخ للشعائر وبدايتها وأساليبها، لكن بالقدر المتيقن أن الشيعة في عمان وتحديدا في مطرح التي تعتبر مادة التشيع للشيعة في عمان قد مارسوا الشعائر الحسينية بأسلوب وآخر، ولعل ما كتب في المراثي الحسينية (المرشا) باللغتين الكتشية والسندية مادة غنية تسعف المتابع.**

- **معروف أن المراثي قد سبقت أية شعائر أخرى من الشعائر مما له الإتصال بارتقاء المنابر التي تأسست عليها جميع الشعائر الحسينية، وهي قديمة بقدم الإنسان اللواتي في السور بمطرح، وأقل عمر الإنسان اللواتي في السور يقارب الأربع مائة سنة.**

- **بقي السور الحاضنة للشعائر الحسينية، كما أن العجم في جبروه والبحارنة في مسقط مارسوا الشعائر بزخم أقل، نظرا لقلة عددهم وتوزعهم على الصعيد الجغرافي اللامركزي، بينما اللواتية بقوا على ممارستهم لهذه الشعائر داخل أروقة السور المغلق.**

تاريخ الشعائر الحسينية في مطرح قديم قدم الشيعة في عمان، وما أكتبه هنا هو مجرد تأريخ وتوثيق لهذه الشعائر، توثيق يعتمد على الذاكرة والذكريات ومرويات من عاشرناهم من الآباء والأجداد، ولا يعني هذا التوثيق تأييدا أو رفضا لهذا التأريخ أو لهذه الشعائر، إنما هو مجرد توثيق لجزء مهم من تاريخ مجتمع، بل وجدان مجتمع تعامل معها ولا يزال كعقيدة راسخة.

لا يوجد هناك من أرخ للشعائر وبدايتها وأساليبها، لكن بالقدر المتيقن أن الشيعة في عمان وتحديدا في مطرح التي تعتبر مادة التشيع للشيعة في عمان قد مارسوا الشعائر الحسينية بأسلوب وآخر، ولعل ما كتب في المراثي الحسينية (المرشا) باللغتين الكتشية والسندية مادة غنية تسعف المتابع.

(المرشا).. البداية

حسب من جالسناهم من كبار الجماعة من قبيل الأستاذ حسن علي هاشم والحاج موسى شعبان وكذلك الملا عبدالخالق عبدالله ناجواني، فإنهم جميعا أكدوا أن المراثي لدى جماعة اللواتية عمرها يناهز ٢٠٠ عاما تقريبا، مستندين على بعض من كتبوا من القدامى ودونوا الأسماء من غير التواريخ، أضف أن الوالد هو من جانبه قد أكد أن عدة مراثي قد كتبت من جد والده عبدالله وجد جد والده رحيم علي، وإذا رجعنا إلى تاريخ هذه المراثي فإنها موغلة في القدم لأن وفاة رحيم علي كانت عام ١٨٤٠ للميلاد، ما يعني أن بعض المراثي الكتشية قد كتبت مع بداية القرن الثامن عشر إن لم تكن قد كتبت من قبل هذه الفترة.

ومعروف أن المراثي قد سبقت أية شعائر أخرى من الشعائر مما له الإتصال بارتقاء المنابر التي تأسست عليها جميع الشعائر الحسينية، وهي قديمة بقدم الإنسان اللواتي في السور بمطرح، وأقل عمر الإنسان اللواتي في السور يقارب الأربع مائة سنة، إذا سلمنا بما قد كتب بأن الجماعة قد سكنوا في هذا المحيط بخروج آخر جندي هولندي من عمان، ومع أول مرحلة من حكم اليعاربة والذي كان في عام ١٦٦٥ للميلاد.

ولعل اللواتية ومن المذهبين الإثني عشري الجعفري والآغاخاني -الغالب هو الإثني عشري- قد مارسوا الشعائر الحسينية في سور اللواتية لسنين طوال، ومع بدايات القرن العشرين خرج الآغاخانيون من أروقة السور بدور عباداتهم (الخانات أو الخانة) وبمآتمهم، وأبقوا على خانة أو خانتين، كما أبقوا الثلث الأخير من المسجد المشترك بين الطرفين وهو المسجد الكبير -مسجد الرسول الأعظم(ص) حاليا- المطل على البحر لإقامة العزاء على أمواتهم، وأسسوا لهم الخانة على البحر في صف بيت الحاج جعفر حسن القريب من بيت الحاج محمد موسى على البحر، كما أنهم قد اتخذوا لهم مأتما مستقلا، وهو ذات المأتم الذي كان باسم الحاج إسماعيل كاظم في أول جبروه من الجنوب، وقد بقي هذا المأتم تحت إدارتهم حتى عام ١٩٦٥م، وهناك وثيقة صادرة من مكتب والي إسماعيل في عام ١٩٦٥ تؤكد أنهم قد أوكلوا إدارة شأن المأتم إلى داود (المشهدي) الذي كان شيخ العجم يوم ذاك.

بقي السور الحاضنة للشعائر الحسينية، كما أن العجم في جبروه والبحارنة في مسقط مارسوا الشعائر بزخم أقل، نظرا لقلة عددهم وتوزعهم على الصعيد الجغرافي اللامركزي، بينما اللواتية بقوا على ممارستهم لهذه الشعائر داخل أروقة السور المغلق.

وبجانب المراثي التي كانت تقرأ قبل صعود القارئ أعواد المنبر، فإن النواحي العربية والفارسية هي الأخرى كانت تأخذ حيزا من القراء والجلساء في عزاء سيد الشهداء سبط الرسول الإمام الحسين عليه السلام.

وقد سمعت من جيل الآباء أن العزاء في أروقة السور قد بدأ متأخرا، وليس هناك تاريخ واضح في هذا الشأن عدا ماذكره الأستاذ حسن علي هاشم أن كل المراثي والشعائر كانت تقرأ في ساحة الماتم الذي كان يتسع لعدد النفوس آنذاك، مع إدخال الحصان في صحن المأتم الصغير يوم العاشر،